

خطبة بعنوان: الإسلام دين النظافة

عناصر الخطبة:

العنصر الأول: حث الإسلام على النظافة

العنصر الثاني: مظاهر النظافة في الإسلام

العنصر الثالث: عناية الإسلام بنظافة الباطن مع الظاهر

المقدمة:

أما بعد:

العنصر الأول: حث الإسلام على النظافة

لقد حث الإسلام على نظافة البيئة وجماها ونضرتها والعناية الفائقة بها، واعتبرها من صميم رسالته؛ وذلك لأن أثرها عميق في تزكية النفس وتمكين الإنسان من النهوض بأعباء الحياة، كما اهتم الإسلام بنظافة الأجسام اهتماماً كبيراً، وقد بيّن صلى الله عليه وسلم أنّ الرجل الحريص على نظافة بدنه، ووضاءة وجهه، يُبعثُ على حاله تلك يوم القيامة، فعن أبي هريرة قال سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ أمتي يُدعونَ يومَ القيامةِ غُرّاً مُجَلِّينَ من آثارِ الوضوءِ، فمن استطاع منكم أن يُطيلَ عُرتَهُ فليُفعل." (البخاري)

ومن يتصفح السنة النبوية والأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك سيجد أحاديث كثيرة تدعو إلى النظافة، ولا توجد أمة على سطح الأرض أشد حرصاً على نظافتها من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالإسلام حضّ أتباعه على النظافة وأمر بها بشكل عام، لذلك جعل الطهارة شرطاً لكثير من العبادات، كالصلاة، والطواف بالبيت الحرام، وقراءة القرآن... فهذه أمور لا تصح العبادة بها إلا إذا كان المسلم طاهراً، متوضئاً، حريصاً على نظافة جسمه وبدنه وثوبه ومكانه، ولأجل ذلك أمر المسلم أن يتطهر بعد قضاء الحاجة، وقد بيّن لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن من أسباب عذاب القبر عدم تنزّه المرء من بوله؛ كذلك نقرأ جيداً في كتب الفقهاء أحكام الغسل من الجنابة والحيض والنفاس، وكذلك الأمر بالغسل كل يوم جمعة، حتى أنه جاء في بعض الأحاديث أن غسل الجمعة واجب على كل محتلم [متفق عليه]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حق لله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام، يغسل رأسه وجسده". (صحيح مسلم).؛ وذلك من أجل نظافة وطهارة بدنه؛ لأن البدن يعكس حقيقة ما عليه الإنسان من طهارة معنوية كما يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "أما البدن فليست الصورة داخلية تحت كف الآدمي، بل يدخل تحت كفه تحسینها وتزینها". أي أن الإنسان الذي يزين من ظاهره ويزين من ثيابه فهذا يعكس زينة باطنه، ويعكس صلاح قلبه ونقاؤه وصفاءه.

عباد الله: إن كثيراً من الناس يظنون أن الدين الإسلامي ليس له علاقة بالنظافة، وهذا ما اعتقده مشركو العرب؛ بل وتعجبوا من ذلك متسائلين، فعن سلمان قال: قال له بعض المشركين وهم يستهزئون به: إني أرى صاحبكم يُعلمكم كلَّ شيءٍ حتى الخِزَاءَ؟ قال: "أجل، أمرنا أن لا نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وأن لا نَسْتَنْجِيَ بِأَيْمَانِنَا، ولا نَكْتَفِي بِدُونِ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، لَيْسَ فِيهَا رَجِيعٌ وَلَا عَظْمٌ." (ابن ماجه)؛ بل جعل الإسلام الطهارة والنظافة جزءاً من الإيمان، فعن أبي مالك الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الطهور شرط الإيمان" (مسلم) والطهارة في الإسلام شرط لصحة الصلاة، سواء كانت الطهارة من الحدث بالوضوء والغسل، أم من الخبث؛ بالتنظيف المناسب، وهي طهارة الثوب والبدن والمكان، ولهذا كان (باب الطهارة) أول ما يدرس في الفقه الإسلامي؛ لأنه مدخل ضروري للصلاة، فمفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الطهور، وقد أثنى القرآن الكريم على أهل قباء لحرصهم على التطهر وحبهم له، فقال تعالى: { لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ } (التوبة: ١٠٨)، وقال تعالى في سياق التطهر بعد الحيض: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } (البقرة: ٢٢٢)

أيها المسلمون: إن مظاهر النظافة والطهارة في الإسلام تشمل جميع عناصر الكون الموجودة في الحياة وتتمثل فيما يلي:-

١ - نظافة الأسنان والفم: فمن السنن المؤكدة السواك، فعلينا استخدام الفرشاة أو السواك، طهارةً لنا وإحياءً لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي، لَأَمَرْتُكُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ." (الشيخان)، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تَسَوَّكُوا؛ فَإِنَّ السَّوَاكَ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، وَمَا جَاءَنِي جَبْرِيْلُ إِلَّا أَوْصَانِي بِالسَّوَاكِ، حَتَّى لَقَيْدَ حَشِيثٍ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي، وَلَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي، لَفَرَضْتُهُ هُمْ، وَإِنِّي لَأَسْتَاكُ، حَتَّى لَقَدْ حَشِيثٌ أَنْ أُحْفِي مَقَادِمَ فَعِي." (سنن ابن ماجه)

٢ - نظافة الرأس: وذلك بغسله وتمشيط الشعر وقصه وحلقه، كل ذلك يضيف على المؤمن حسن الشكل والمظهر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ" (أبو داود)، وَعَنْ جَابِرِ قَبَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرًا فِي مَنْزِلِي فَرَأَى رَجُلًا شَعْنًا، فَقَالَ: "أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يَغْسِلُ بِهِ ثِيَابَهُ؟" (أحمد، وأبو داود، وابن حبان، والحاكم)

٣ - نظافة البيوت والأفنية والمساجد ونظافة الأماكن العامة: فلا بد من تنظيفها من كل الأقدار والأخبث التي يسوء منظرها، ويضر مخبرها. فعن سعيد بن المسيب مرسلاً قال: صلى الله عليه وسلم "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النِّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكِرْمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ؛ فَتَنْظِفُوا أَفْنِيَّتَكُمْ؛ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ" (الترمذي)

٤ - نظافة الثياب: وذلك بغسلها والاهتمام بالطيب والتعطر بالروائح العطرة، مما يضيف على الشخص جمالاً، ففي صحيح مسلم قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»

٥ - التخلص من الروائح الكريهة: ولا سيما عند دخول المساجد، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ أَكَلَ الثُّومَ وَالْبَصَلَ وَالْكَرَاثَ فَلَا يَفْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَدَّى بِمَا يَتَأَدَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ" (مسلم)

٦ - النظافة من الحيض: فأمرت المرأة أن تغتسل بعد الحيض أو الإستحاضة أو النفاس؛ وأن تنظف مكان الدم وتطيبه بالمسك. فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ غُسْلِهَا مِنَ الْمَحِيضِ فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ قَبَالَ "خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكِ فَتَطَهَّرِي بِهَا، قَالَتْ كَيْفَ أَنْتَطَهَّرُ؟ قَالَ: تَطَهَّرِي بِهَا، قَالَتْ كَيْفَ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ!! تَطَهَّرِي، فَاجْتَبِدْ لَهَا إِلَيَّ فَقُلْتُ: تَتَّبِعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ" (الشيخان)

٧ - نظافة البدن وغسله: وفي نظافة البدن أمر المسلم بغسله يوم الجمعة، حتى غير عنه في بعض الأحاديث بلفظة (واجب)، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "عُسِّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَيَّ كُلُّ مَخْتَلِمٍ" (الشيخان)، على أن لا يقل الغسل عن مرة في الأسبوع ففي الحديث: "حَقٌّ عَلَيَّ كُلُّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ" (متفق عليه عن أبي هريرة) ويتأكد ذلك إذا وجدت أسبابه من العرق والوسخ ونحوه، حتى لا يكون مصدر إبداء لمن يخالطه.

٨ - الاهتمام بسنن الفطرة: وتكميلاً لذلك جاءت الأحاديث بما عرف باسم (سنن الفطرة) التي تدل رعايتها على مدى حرص الإنسان على النظافة والتجمل، والمحافظة على نعمة الصحة والزينة، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْقَاءُ اللَّحْيَةِ، وَالسَّوَاكُ، وَالِاسْتِنْشَاقُ بِالمَاءِ، وَقَبْضُ الْأَطْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَتَنْفُ الْإِيطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ المَاءِ، يَعْني الْإِسْتِنْجَاءَ. قَالَ زَكْرِيَّا: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيْتُ الْعَاشِرَةَ، إِلَّا أَنَّ تَكُونَ الْمَضْمُضَةَ." (مسلم)

٩ - نظافة الطريق: وذلك بإماطة الأذى عنها، وعدم إلقاء القاذورات في الشوارع والطرق، وقد عد الإسلام ذلك شعبة من شعب الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: (الإيمان بضغ وسبعون - أو بضغ وستون - شعبة، فأفضليها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياض شعبة من الإيمان) (متفق عليه)، ومما حذرت منه السنة أشد التحذير:

التخلي في الطريق، ومواضع الظل، وقد جعله مما يجلب اللعنة على صاحبه، سواء لعنة الله أم لعنة الناس، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اتَّقُوا اللّاعِنِينَ " قَالُوا: وَمَا اللّاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فِي ظِلِّهِمْ " وفي رواية: " اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَالظَّلَّ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ. " (أبو داود، وابن ماجه، والحاكم).

١٠ - نظافة الطعام والشراب: فقد حثت السنة على العناية بالطعام والشراب، وحمائتهما من أسباب التلوث، فعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اَعْلِقُوا أَبْوَابَكُمْ، وَخَمِّرُوا آتِنَتَكُمْ، وَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُعْلَقًا، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءً، وَلَا يَجُلُّ وَكَاءً، وَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ تُضْرِبُ الْبَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ " بِعَنِي: الْفَأْرَةَ. " (مسلم، وأبو داود، وأحمد).

١١ - نظافة المياه: وذلك بالمحافظة على تنقيتها وطهارتها، وعدم إلقاء القاذورات والمخلفات والبقايا فيها، باعتبار أن الماء أساس الحياة، وقد جاءت أوامره صلى الله عليه وسلم ناهية عن أن يُبال في الماء الراكد، فعَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْبُولِ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ " (مسلم)، كما يشمل النهي البول في الماء الجاري وفي أماكن الظل باعتبارها أماكن يركن إليها المارة للراحة من وعناء السفر، وعناء المسير، وربما لأن الشمس لا تدخلها فلا تنظف فتصبح محط الأبوثة وموضع الأمراض، وفي الحديث: " لَا يُبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ " (متفق عليه عن أبي هريرة). والعلة من ذلك حتى لا تنتشر الأمراض والجراثيم، وبهذا سبقت السنة بالحث على حماية البيعة من التلوث، بل عُذَّ للمقصر في الطهارة عذابٌ أليم، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: "إِثْمًا لِيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا هَذَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَأَمَّا هَذَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ " (متفق عليه)

العنصر الثالث: عناية الإسلام بنظافة الباطن مع الظاهر

إن الدين الإسلامي يأمرُ بطهارة القلب والقالب، والظاهر والباطن؛ وكما حثت شرائع الأنبياء جميعاً على تطهير الظاهر وتطهير الأبدان من النجاسات والأثواب من المستقذرات؛ فقد حثت على تطهير الباطن من الحقد والحسد والكفر والإلحاد والفجور والفسوق والتكبر والرياء؛ فالإسلام دينٌ العقيدة الطاهرة من الشرك والإلحاد والخرافات والأهواء الفاسدة وما يُنكره العقل السليم.

لذلك وصف الله المشركين بالنجس لما يقترفوه من شرك وعبادة للأوثان؛ فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا } (التوبة: ٢٨)؛ قال ابن كثير: " دلت هذه الآية الكريمة على نجاسة المشرك كما دلت على طهارة المؤمن. " وقال السعدي: " { نَجَسٌ } أي: حثثاء في عقائدهم وأعمالهم، وأي نجاسة أبلغ ممن كان يعبد مع الله آلهة لا تنفع ولا تضر، ولا تغني عنه شيئاً؛ " وقال قتادة: " سماهم نجساً لأنهم يُجنبون فلا يغتسلون ويُحْدِثُونَ فلا يتوضؤون. " (البغوي)

أيها المسلمون: إن للإنسان ظاهراً وباطناً؛ وإذا كان الإنسان يتجمل في الظاهر من أجل نظر الناس إليه ليرونه وهو على أجمل صورة؛ فكذلك ينبغي عليه أن يتجمل في الباطن لأنه محل نظر الخالق جلا وعلا يوم القيامة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ؛ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ. " (مسلم) وفي رواية أخرى لمسلم: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ "

قال الإمام النووي: " معنى ذلك أن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته. ومعنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسناته أي إنما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة. " وأعجبني مقولة لأحد الحكماء يقول فيها: الخلق ينظرون إلى ظاهرك، والخالق ينظر إلى باطنك، فاحذر أن تزين محل نظر الناس، وتقبح محل نظر الله جل جلاله!!

عباد الله: اعلموا - يرحمكم الله - أن هناك منافذ حسية ظاهرية مفتوحة وموصلة إلى الباطن تؤثر على إنارة الباطن أو ظلمته حسب الأعمال المرسله إلى الباطن (القلب)؛ وهذه المنافذ الحسية هي: (البصر، السمع، النطق) أي (العين والأذن والفم) .. هذه منافذ مفتوحة على القلب، كيف تكون منافذ مفتوحة؟ أي: ما تنظر إليه تنطبع بسببه صورته في قلبك .. تماماً، تلتقط الصورة وتحفظ في ذاكرة القلب .. إذا نظرت إلى شيء ظلماني انطبع صورة ظلمانية في قلبك .. نظرت إلى شيء نوراني انطبعت صور نورانية في قلبك .. وهكذا في بقية

جوارحك؛ ويؤكد ذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فعن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تعرض الفئس على القلوب كالخصير عودًا عودًا؛ فأبى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء؛ وأبى قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء؛ حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فإلا تصيره فتنة ما دامت السماوات والأرض؛ والآخِر أسود مُرَبَّادًا كالكوز مجحجًا لا يعرف معرُوفًا ولا يُنكر مُنكرًا إلا ما أشرب من هيوأه." (مسلم)؛ وعين أبي هريرة: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء؛ فإذا هو نزع واستعفر وتاب سقل قلبه؛ وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الرآن الذي ذكر الله؛ { كَبَلًا بَل رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }" (الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح)

فعلينا أن نغلق على القلب المنافذ المحرمة التي تظلم القلب وتسوده؛ ونبدلها بما ينور القلوب ويضيئها من طاعة وعبادة وذكر وتفكير وغير ذلك؛ إن فعلنا ذلك ذقنا حلاوة الإيمان في القلب؛ فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا؛ وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ؛ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُعَذَّبَ فِي النَّارِ." (متفق عليه)؛ لذلك ينبغي عليك أن تحمل باطنك كما تحمل ظاهرك؛ لأن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بما معاً؛ وجمع بين طهارة الظاهر والباطن في أكثر من موضع في القرآن الكريم؛ منها: قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ } [المدثر: ١-٥]، فتطهير الباطن { وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ } المتمثل في تطهير العقيدة وتنقيتها من شوائب الشرك والكفر والمعاصي؛ ذكر مع تطهير الظاهر { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } المتمثل في تطهير بدن الإنسان وثوبه وبقعته، ليجمع المسلم بين النظافتين ويحافظ على الطهارتين لينال محبة الله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } (البقرة: ٢٢٢) .

ومن هذه المواضع: ما أمّن الله تعالى به على بني آدم بلباس الظاهر والباطن في قوله تعالى: { يَبْنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤْوِي سَبُوءَ تِكْمٍ وَرَيْشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ } [الأعراف: ٢٦]. فقد خلق الله لعباده الجمالين اللباس والزينة تجمل ظواهرهم، والتقوى تجمل بواطنهم وقلوبهم. ومن هذه المواضع ما ذكره الله من حال أهل الجنة في قوله تعالى: { وَلَقَسْتُمْ نَضْرَةً سُرُورًا * وَحَرَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا } [الإنسان: ١١، ١٢]. فجمّل الله وجوههم بالنضرة وبواطنهم بالسرور وأبدانهم بالحرير.

فالإسلام حريص على الأخذ بنظافة الحس مع نظافة النفس؛ وصفاء القلب مع نقاء البدن؛ وسلامة الصدر مع سلامة الجسد؛ وإن الشريعة لا تأمر الأمم والملل أن يعيشوا كما تعيش الوحوش في جزائر البحار، وكهوف الجبال، وأكواخ الأدغال، كلهم أو جلهم يعيشون غرأه أو شبه غرأه من غير مراعاة لنظافة الباطن والظاهر وحسن المظهر.

إن المسلميّن نماذج رائعة للطهر والجمال عندما يُنفذون تعاليم دينهم في أبدانهم وبيوتهم وطرقهم ومدنهم؛ وفي إقامة شعائر دينهم؛ ومن مظاهر الطهر والنقاء والجمال والزينة في توجيهات الإسلام وإقامة شرائعه؛ هذه الصلوات الخمس فإنها تنظف الباطن وتنهي عن الفحشاء والمنكر، ووضوءها يُنظف الظاهر؛ وبذلك جمعت الصلاة بين طهارة الظاهر والباطن؛ فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مِرَاتٍ؛ هَلْ يَنْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَنْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؛ قَالَ: فَبِذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ؛ يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا." (مسلم) (والدرن: الأوساخ)؛ هكذا شَبَّه النبي عليه الصلاة والسلام الصلوات الخمس منزلةً للذنوب كما يُزيل الماء الوسخ عن الجسم إذا اغتسل منه خمس مرات؛ وهكذا كانت الصلاة طهارة للظاهر والباطن معاً؛ فعناية الإسلام بالنظافة والتجمل والصحة والتطهر جزء من عنايته بمظهر المسلم وحياته بين المجتمعات.

فما أجمل التجمل بأداب الشرائع النبوية والحرص على طهارة النفس والظاهر والتجمل بالعمل الحسن والقول الحسن.

اللهم جمّل بواطننا بالإخلاص والتقوى؛ وظواهرنا بالطهر والنقاء.

كتبه : خادم الدعوة الإسلامي

وأقم الصلاة،،،،

الدعاء،،،،

د / خالد بدير بدوي